Cordova Journal
ISSN-catak: 2302-3155
Vol. 8, No. 2, 2018

Jurnal kajian Bahasa dan Budaya terbit 2 kali setahun
oleh UPT. Pengembangan Bahasa UIN Mataram.
https://journal.uinmataram.ac.id/index.php/cordova/index

Rahanat Tawzif al-Lughah al-Arabiyah fi Maydan al-Siyahah

Nadia Benouargla
nadiabenouargla@gmail.com
University of Zian Achor in Djelfa Algeria

الملخص: إن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فهي الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم: فتقيم بذلك رابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة. وبها يتم التقارب والتشابه والإنسجام بينهم. كما أن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقا عن مضمونها الفكري والعاطفي. لقد أدركة العديد من الدول بأن السياحة في القرن الحالي ليست أكبر صناعة في العالم فحسب بل أنها ستكون الأكبر بين ما شهده العالم، وبفارق كبير حيث اهتمت هذه الدول بفتح أسواق جديدة إلي جانب التقليدية منها من أجل استمرارية المد السياحي طيلة العام، وتقديم برامج سياحية بخدمات ذات نوعية عالية ومنافذ توزيعية مناسبة، من شأنها زيادة فترة إقامة السائح فضلا عن امتلاك وسائل متطورة للترويح السياحي والفندقي.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الخدمات، السياحة، حياة.

مقدمة

لقد أدركت العديد من الدول بأن السياحة في القرن الحالي ليست أكبر صناعة في العالم فحسب بل إنها ستكون الأكبر بين ما شهده العالم ، وبفارق كبير حيث اهتمت هذه الدول بفتح أسواق جديدة إلى جانب التقليدية لأجل استمرارية المد السياحي طيلة العام، وتقديم برامج سياحية بخدمات ذات نوعية عالية ومنافذ توزيعية مناسبة ،من شأنها زيادة فترة إقامة السائح فضلا عن امتلاك وسائل متطورة للترويج السياحي والفندقي ، كما توصف اللغة بأنها فكر ناطق، والتفكير لغة صامتة، واللغة هي معجزة الفكر الكبرى.

إن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فهي الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم؛ فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة ، و بها يتم التقارب والتشابه والإنسجام بينهم. كما أن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي .

Copyright © 2018 by Cordova Journal

-تعريف السياحة:

وتعني كلمة السياحة في معناها الأول السفر و الإقامة المؤقتة خارج مكان السكن الأصلي ،ففي الماضي سافر الناس لأهداف مختلفة منها التعرف على العالم ودراسة اللغات الأجنبية .

أما السياحة بالمفهوم الحديث هي ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث والأساس منها الحصول على الاستجمام وتغيير الجو والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان وتعزيز الوعي الثقافي المنبثق عن تذوق جمال المشاهد الطبيعية ونشوة "الاستمتاع بجمال الطبيعة" وهذا التعريف يعود للألماني " جوبيير فولر " بتاريخ١٩٠٥. هذا و كان قد نشر على موقع " المسلة السياحية " الأستاذ عامر محمد أحمد الضبياني رئيس منظمة السياحة والتراث باليمن موضوع مداخلته الذي شارك به في فعاليات المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية والذي كان عنوانه " اللغة العربية و متطلبات السياحة و العصر " و الذي كتب فيه : "إن اللغة هي الترسانة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها . وقد قال فيلسوف الألمان فيخته: " اللغة تجعل من الأمة الناطقة بها كلًا متراصاً خاضعاً لقوانين،إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان ."

وينقل الدكتور فرحان السليم عن مصطفى صادق الرافعي قوله: " إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة. كيفما قلّبت أمر اللغة – من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها – وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها ."

والعربية هي اللغة السَّامية الوحيدة التي قُدِّر لها أن تحافظ على كيانها وأن تصبح عالمية . وما كان ليتحقَّق لها ذلك لولا نزول القرآن الكريم بها؛ إذ لا يمكن فَهْم ذلك الكتاب المبين الفَهْم الصحيح والدقيق وتذوُّق إعجازه اللغويّ إلا بقراءته بلغته العربية . كما أن التراث الغني من العلوم الإسلامية مكتوب بتلك اللغة.ومن هنا كان تعلُّم العربية مَطْمَحًا لكل المسلمين الذين يبلغ عددهم أكثر من مليار مُسلم في شتَّى أنحاء العالم . ويمكن القول إن أكثر من نصف سكان إفريقيا يتعاملون مع العربية بشكل مرن .

إذ تتميز اللغة العربية بأنها لغة مرنة، تتفاعل مع حركة الحياة، وتساير الزمان في تطوره في كل عصر، فهي في قومها أو مجتمعها كائن حي، ينمو ويتغير وفق متغيرات المجتمع، وتتميز عن غيرها من اللغات بخصائص متعددة تجعلها تواكب كل عصر، وما يجدّ فيه من مظاهر الحياة الجديدة والحضارة المتطورة، وتعد اللغة العربية وسيلة مهمة في مواجهة تحديات العولمة كونها من أعرق اللغات العالمية منبتًا، وأعزها جانبًا، وأقواها جلادةً، وأبلغها عبارةً، وأغزرها مادةً، وأدقها

Copyright © 2018 by Cordova Journal

تصويرًا، لما يقع تحت الحس، وتعبيرًا عما يجول في النفس، وذلك لمرونتها على الاشتقاق، وقبولها للتهذيب وسعة صدرها للتعريب، فليس هناك معنى من المعاني ولا فكرة من الأفكار ولا عاطفة من العواطف ولا نظرية من النظريات تعجز اللغة العربية عن تصويره بالأحرف والكلمات تصويرًا صحيحًا .

كما أن اللغة العربية من أكثر اللغات مطاوعةً ووُسعاً لما تفتَح لنا من سبل يمكن سلوكها في عملية توليد الألفاظ الجديدة. إنَّها الأساليب المعروفة في مجالات توليد الألفاظ توليدًا اشتقاقياً أو مجازًا أو توليدًا بالتعريب أو بالنحت ، وجميعها وسائلُ مُعتمَدة في التطور اللغوي اللازم لمسايرة الحداثة وعلومها وتقاناتها

ويقول أ . أحمد عبد الرحيم السائح، من جامع الأزهر، "للغة العربية خصائصُ ومميزات بزَّت بها غيرها، لا تدانيها فيها لغة من اللغات ... إنَّ طريقة توليد الألفاظ بعضها من بعض تجعل من اللغة جسماً حيّاً تتوالد أجزاؤه، ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة، وتغني عن عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لا بدّ منها لو عُدِم الاشتقاق.

وكما نقل الدكتور فرحان السليم شهادات لبعض العلماء الأجانب والعرب في أهمية اللغة العربية، يقول الفرنسي إرنست رينان:

"اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ." ويقول الألماني فريتاغ: " اللغة العربية أغنى لغات العالم ." ويقول وليم ورك: "إن للعربية ليناً ومرونةً يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر ."

و في المقابل يتعمد استبعاد اللغة العربية في القطاع السياحي من التداول المجاني و المهني اعتقادا من الدوائر الوصية بعجز لغتنا العربية عن مسايرة عالم السوق و التقنيات و الجذب السياحي. ويتجلى ذلك في مستويين اثنين:

-**أولا**: مستوى التكوين السياحي: حيث تغيب اللغة العربية في العملية التعليمية التعلمية داخل المعاهد والتخصصات الفندقية و السياحية .

-**ثانيا** : مستوى السلوك الميداني : عند دخول باب أي مؤسسة فندقية أو سياحية، نلاحظ أن اللغة المستعملة عادة هي لغة أجنبية لغة انجليزية أو فرنسية في أغلب الأحوال، إذ أن حضور اللغة العربية في السياحة لا يعدو حضورا تزينيا سواء في التكوين أو التسيير أو التدبير ، و في كل مفاصلها : النقل ، الإيواء، التنشيط، التعليم والتعلم .

Copyright © 2018 by Cordova Journal

و في هذا الإطار يدخل طرحنا بضرورة السمو بالعربية إلى مصاف اللغات الوظيفية من خلال طرح الأسئلة المحورية التالية : **ما هي مبادئ الوظيفية التي تجعل اللغة معبرة عن تقنية القطاع السياحي ؟ و ما هي الحلول المقترحة للربط بين لغة الهوية و الحياة العملية ؟ ثم هل نحصر اهتمامنا في ترجمة الاصطلاحات القطاعية أم أن الأمر يتطلب تحريرا للقدرة التعبيرية العربية داخل قطاع يعد محرك التنمية في جل دول العالم ؟**

هذا و كان قد نشر أحمد الجنابي الخبير اللغوي بمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية بقطر دراسة بتاريخ ١٧ تشرين الثاني سنة ٢٠١٥ عنوانها: اللغة العربية و الإرشادات السياحية في البلاد الناطقة بغير العربية : ماليزيا أنموذجا ، أين أعرب عن رأيه قائلا: إن اللغة العربية لغة تواصلية، خاصة و أننا نتحدث هنا عن صناعة سياحية باللغة العربية ، هذه الصناعة لها جمهورها من السياح العرب وهم أعداد متزايدة من أجلهم تم اعتماد إرشادات سياحية باللغة العربية، وتهيئة مرشدين سياحيين ناطقين بالعربية ، بحسب توافر المرافق السياحية الثقافية منها المتاحف والمكتبات، المراكز الدينية كالمساجد والمعابد، والتجارية كالأسواق والمصارف، وغير ذلك.

ففي الواقع نجد أن اللغة العربية السياحية تكتنفها مشكلات، تتعلق بالترجمة والكتابة والتلفظ، فالإرشادات السياحية باللغة العربية في البلاد الناطقة بغير العربية عليها ملاحظات لغوية ونحوية وإملائية، فضلاً عن المشكلة التقنية في طباعة الحرف العربي على أجهزة حاسوب وأجهزة طباعة غير معرّبة، أو لم تفعّل فيها خدمة اللغة العربية .

ولمواجهة تيار العولمة اللغوية الذي يتمثل في هيمنة اللغة الإنجليزية على جميع اللغات و المجالات، وانحسار اللغة العربية أمامها، بسبب الواقع الجديد (العولمة الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والثقافية والسياسية ومحاولات التجانس والتقريب بين الثقافات المختلفة) يجب أن تحتل اللغة العربية المكانة اللائقة بها ضمن الفضاء السياحي كونه أحد أهم متطلبات العصر، و بالأخص على مستوى المؤسسات و المنشآت التي تقدم خدماتها للسياح الأجانب في بلادنا باللغة الانجليزية. حيث تقوم المؤسسات الفندقية بتلبية طلبات السائح كيفما كان نوعها، دون استحضار الأبعاد الحضارية للشعب العربي المنبثقة من هويته الإسلامية، فنقدم أنفسنا كنسخة مشوهة عن أصل منحرف نستخدم فيه كل الوسائل الممكنة واقعيا دون استحضار ثوابتنا الحضارية التي من أبرزها اللغة، و يتعمد استبعاد العربية في القطاع السياحي من التداول المجاني والمهني اعتقادا من الدوائر الوصية بعجز لغتنا العربية عن مسايرة عالم السوق و التقنيات والإنتاج والجذب السياحي. ذلك أن

Copyright © 2018 by Cordova Journal

القطاع السياحي قد أصبحّ له دوره في إعداد عنصرا هاما في رسم السياسات الحكومية كونه عاملا حاسما وعنصرا أساسيا في تحقيق التوازنات المالية ومحركا للتنمية الحضارية والاقتصادية في معظم دول العالم ،و الواقع أن السياسة اللغوية في القطاع السياحي ليست إلا انعكاسا لواقع يأبى أن يخفي نفسه عن الملاحظة؛ إذ أن حضور العربية في السياحة العربية لا يعدو حضورا تزيينيا سواء في التكوين أو التسيير أو التدبير، لذا يبقى من المهم تركيز الجهود و العمل على تغيير مناهج مادة اللغة العربية في الجامعات والمعاهد لتخدم ميدان السياحة.

لا شك أن اللغة الإنجليزية هي أكثر اللغات انتشارا في العالم حيث نجد شخصا من بين كل أربعة أشخاص في العالم يستطيع التواصل باللغة الإنجليزية، إذ تحولت إلى لغة التداول الأولى لكل من يعمل في المجال التكنولوجي أو التجاري أو السياحي، وهي لغة غالبية الأبحاث العلمية والمراجع والمصطلحات والمال والأعمال، ولغة المؤتمرات الدولية، وقواعد المعلومات الالكترونية، وغالبية الصحف المشهورة وبرامج التلفزيون و الأفلام، ولغة شركات الطيران والشركات المتعددة الجنسيات، والعمالة الأجنبية، ولغة ٩٠ بالمئة من المادة الموجودة على الانترنت. ونظرا لهيمنة اللغة الإنجليزية على جميع المجالات، يزداد عدد الراغبين في تعلمها في جميع أنحاء العالم يوما بعد يوم. إذ يبلغ عدد الطلاب الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم نحو مليون طالب . ولا يوجد دولة في العالم لا تدرس اللغة الإنجليزية في مدارسها وجامعاتها. فاللغة الإنجليزية هي لغة تدريس الطب والهندسة والصيدلة والحاسب في جامعاتنا العربية.

وفي عصر أصبح فيه العالم قرية صغيرة، وأصبحت اللغة الإنجليزية فيه هي اللغة المهيمنة على بقية اللغات، صاحب تغلغل اللغة الإنجليزية وانتشارها في جميع مناحي الحياة في الدول العربية تراجع في استخدام اللغة العربية مما أنتج ما نسميه "الازدواجية اللغوية في وسائل الإعلام" ، ورغبة الكثير من الآباء العرب في تعليم أبنائهم اللغة الإنجليزية منذ نعومة أظفارهم، وشعورهم بالفخر والاعتزاز إذا كان أبناؤهم يتواصلون باللغة الإنجليزية أكثر من اللغة العربية، ويقلقون إذا كان أبناؤهم لا يستطيعون قراءة اللغة الإنجليزية أو يخطئون في تهجئة الكلمات الإنجليزية، ويضحكون ويهزون أكتافهم غير عابئين إذا كان أبناؤهم ضعافا في اللغة العربية، ولا يستطيعون قراءتها أو تهجئتها.

Copyright © 2018 by Cordova Journal

وأصبح الشغل الشاغل لبعضهم هو في أي سن يبدءون تعليم أطفالهم اللغة الإنجليزية (الرابعة أو الخامسة). وأصبح الكثير من الشباب يشعر بتفوق اللغة الإنجليزية على اللغة العربية مما يحتم عليهم ضرورة تعلمها وإتقانها .

-السياحة كأحد أهم متطلبات العصر وعلاقتها باللغة العربية:

بلا شك أن اللغة العربية هي لغتنا القومية ورمز هوية الأمة العربية، وهي إحدى أكثر لغات العالم استعمالًا وهي اللغة الأولى لأكثر من ٣٠٠ مليون عربي، واللغة الرسمية في ١٨ دولة عربية، كما يُجيدها او يلم بها أكثر من ٢٠٠ مليون مسلم من غير العرب إلى جانب لغاتهم أو لهجاتهم الأصلية، ويقبل على تعلُّمها كثيرون آخرون من أنحاء العالم لأسباب تتعلق بالدين أو بالتجارة أو العمل أو الثقافة أو غير ذلك.

ولمواجهة تيار العولمة اللغوية الذي يتمثل في هيمنة اللغة الإنجليزية على جميع اللغات والمجالات، وانحسار اللغة العربية أمامها، بسبب الواقع الجديد (العولمة الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والثقافية والسياسية ومحاولات التجانس والتقريب بين الثقافات المختلفة)، يجب أن تحتل اللغة العربية المكانة اللائقة بها ضمن الفضاء السياحي كونه احد أهم متطلبات العصر، وبالأخص على مستوى المؤسسات والمنشأت التي تقدم خدماتها للسياح الأجانب في بلادنا باللغة الانجليزية.

وقبل ذلك يجب ان نوضح لكم السبب الذي جعلنا نعتبر السياحة كأحد أهم متطلبات العصر من خلال شرح مقتضب عن السياحة وعلاقتها باللغة العربية والاقتصاد والتنمية.

لقد أدركت العديد من الدول بأن السياحة في القرن الحالي ليست أكبر صناعة في العالم فحسب بل أنها ستكون الاكبر بين ما شهده العالم ، وبفارق كبير حيث اهتمت هذه الدول بفتح أسواق جديدة إلى جانب التقليدية منها من أجل استمرارية المد السياحي طيلة العام، وتقديم برامج سياحية بخدمات ذات نوعية عالية ومنافذ توزيعية مناسبة ،من شأنها زيادة فترة إقامة السائح فضلا عن امتلاك وسائل متطورة للترويج السياحي والفندقي.

وفي ندوة حول "اللغة والتواصل السياحي"،من إعداد الدكتور بشير إبرير و التي نشر موضوعها في جريدة " الفجر" بتاريخ ٢٣-٠٧-٢٠١٤ أين كشف الدكتور بشير إبرير بأن اللغة العربية يمكنها أن تأخذ حيزا كبيرا في القطاع السياحي الحيوي ، وأضاف بأن ٦٠ بالمائة من الأدب العربي صالح

Copyright © 2018 by Cordova Journal

لاستثماره في القطاع السياحي الاستراتيجي الوطني. وفي موضوع متصل ذكر المحاضر وهو أستاذ بجامعة باجي المختار بعنابة أن أدب الرحلة هو أدب السياحة، وحتى الرواية يمكن أن نقرأها قراءات من المنظور السياحي كما هو الحال لرواية "الزلزال" للأديب الجزائري الطاهر وطار ، التي وصف من خلالها مدينة قسنطينة بجسورها المعلقة و معالمها التاريخية و أمكنتها السياحية و الثقافية وصفا سياحيا تاريخيا و ثقافيا .

وقال أن اللغة السياحية التي تتضمن جوانب كثيرة يمكنها أن تكون ناقلة للهوية الوطنية بأبعادها الدينية والروحية، مضيفا بان اللغة تعد رابطة بين مختلف العلوم والقطاعات الاقتصادية المهمة. وكشف خلال هذه المدونة التي حضرتها ثلة من المثقفين بأن للغة العربية والتواصل السياحي مشروع استثماري مفتوح له علاقة بكل المنظومات الاجتماعية والإعلامية والثقافية ولها علاقة بالمناطق والمكتبات والنوادي داعيا إلى انجاز معاجم متخصصة .

كما حث الباحث بشير بالجزائر على فتح آفاق جديدة للبحث العلمي والممارسة اللغوية التطبيقية باستعمال اللغة العربية في هذا القطاع الحيوي ومؤسساته، خاصة في ابرير المهتمين بقطاع السياحة المجال الخدماتي والفندقي بطريقة ايجابية مثل ما هو معمول به في كثير من الدول العربية والإسلامية،كما أضاف المحاضر أن اللغة السياحية هي لغة وظيفية تبليغية تواصلية. داعيا إلى انتقاء الكلمات المناسبة لاستعمالها كلغة سياحية لأن اللغة تحولت إلى سلعة مثلها مثل أية سلعة لتسويق مختلف الطاقات الاقتصادية والسياحية والدينية. وبعد ما ذكر بالإمكانيات المهدورة في القطاع السياحي ذكر المحاضر الذي له ٤٠ بحثا ودراسة في مجال علوم اللسانيات والخطاب اللغوي وغيرها إلى إدخال اللغة العربية في الوظائف الحيوية في البلاد باعتبارها رأس مال قوي فعال. ومن جانبه دعا رئيس المجلس الأعلى للغة العربية عز الدين ميهوبي الى أن تكون اللغة السياحية لغة وظيفية قادرة أن تساهم في تعزيز الهوية الوطنية بالتعريف السياحي وهذا بدون إلغاء للغات الأخرى .

- واقع اللغة العربية في التعليم السياحي : عن أي عربية نتحدث ؟

قد يبدو الحديث عن اللغة العربية داخل التكوين المهني أمرا جديدا في الدراسات التربوية . فإذا كانت المقالات والتحاليل التي تتناول واقع لغة الضاد داخل التعليم العمومي متعددة و كثيرة ،

Copyright © 2018 by Cordova Journal

خاصة مع النقاشات المثارة حول الميثاق الوطني للتربية و التكوين و سبل أجرأته ، فإنه نادرا ما يحظى التكوين المهني عموما باهتمام مماثل ، و كأن عالم المهن و التقنيات يحكمه منطق آخر ، غير منطق التربية و التأهيل و إنما منطق السوق و الحاجة .

لذلك لابد أن يكون تناولنا مبررا بالإجابة عن سؤال مركزي : لماذا الحديث عن العربية في التكوين السياحي ؟ أو بالأصح : هل للعربية وجود ما داخل هذا التكوين ؟ و إذا كان فعن أي عربية نتحدث ؟

و قبل الإجابة عن هذه الإشكالات لابد من الإشارة إلى ملاحظتين اثنين:

-الملاحظة الأولى : المتأمل في السياحة في دول العالم الثالث ، يخلص إلى مسلمة مركزية هي غياب فلسفة واضحة مؤطرة للقطاع . بحيث ارتبطت السياحة في أذهان المسؤولين و الدوائر الوصية ، على اختلاف انتماءاتهم السياسية بالبعد الاقتصادي أساسا . و إذا كان للعامل الثقافي من دور فإنه لا يعدو خدمة الأول . و هذا ما نستشفه من خلال توظيف التراث و التقاليد و العادات الأصلية المرتبطة بالذاكرة الوطنية في جلب السياح و إثارتهم ، حيث يعد هذا المجال الوحيد لحضور الثقافة داخل القطاع ، أي أن المعادلة المتحكمة فيه هي السياحة .

و لكن أليس من المعقول أن نساءل أنفسنا عن المنتج السياحي الذي نقدمه للزوار و نقوم بإشهاره في كل بقاع الأرض : هل نقدمه كما هو بحضارته و ذاكرته ، أم كما يريده السائح ؟ أي هل نبرز له ذاتنا كما هي أم ذاتنا كما يريدها هو حسب رغباته و كما يفصلها على مقاسه المختار ؟

في حقيقة الأمر إذا كان الحديث عن التغريب و الغزو الفكري يأخذ أبعادا متعددة في العديد من الميادين ، فإنه في الميدان السياحي يأخذ الشكل الأكثر وضوحا و جلاء ، حيث تقوم المؤسسات الفندقية بتلبية طلبات السائح كيفما كان نوعها ، دون استحضار الأبعاد الحضارية للشعوب العربية و المنبثقة من هويتها الإسلامية . و لا نقدم أنفسنا كنسخة مشوهة عن أصل منحرف نستخدم فيه كل الوسائل الممكنة واقعيا دون استحضار ثوابتنا الحضارية.

– الملاحظة الثانية : اعتمادا على هذا المنطق النفعي الذي يحكم القطاع بأكمله ، يطغى على العملية التكوينية البعد المهني المحض بعيدا عن كل ضوابط أو حدود خلقية أو حضارية ، ما دام الهدف المركزي هو تأهيل الطالب لتلبية رغبات السائح دون التساؤل عن موقعها داخل الهوية العربية ،بمعنى أن الحاضر داخل التكوين السياحي هو المهنة و المهارة التقنية ، و الغائب هو الفلسفة المحددة لحركية القطاع .

Copyright © 2018 by Cordova Journal

وانطلاقا من هاتين الملاحظتين نكتشف أن وضع العربية داخل المنظومة التربوية المعتمدة في معاهد التكنولوجيا الفندقية و السياحية لن يكون إلا مظهرا آخر للمنطق الربحي / السوقي ، و عليه لن يكون للغة الضاد إلا وضعا ثانويا ، ما دامت لغة المال و الأعمال ليست هي لغة حضارتنا و هويتنا . و يتضح ذلك بالشكل الملموس حين نستحضر المعطيات التالية الواصفة لواقع العربية داخل المدارس الفندقية و السياحية و المتمثلة في :

١- الغياب شبه الكلي للعربية باعتبارها لغة تواصل و تدريس . فباستثناء مادة اللغة العربية المحجم دورها الوظيفي ، فإن جميع المواد الملقنة سواء في التعليم العام أو التقني أو التطبيقي تقدم بلغة أجنبية ، خاصة اللغة الفرنسية التي تعد بحق اللغة الرسمية للتدريس داخل المعاهد السياحية . و إذا كانت اللغة عالما معرفيا و شعوريا

و حمولة من المبادئ و الأفكار ، فما هي يا ترى هذه الحمولة التي نقدمها للطالب السياحي ؟ إنها بكل بساطة حمولة من أسس الثقافة الغربية ظاهرها المنفعة المادية و جوهرها تهميش كل الثقافات و اللغات المحلية التي لا تدور في فلك المركز.

٢-من الناحية الإجرائية تعامل العربية باعتبارها مادة ثانوية ، بحيث لا تخصص لها إلا ساعة واحدة في الأسبوع إضافة إلى أن المعامل في الامتحان الدوري أو النهائي لا يتعدى واحدا ، مع ما و يتبع ذلك من تهميش لها احتقارها سواء عند الطلبة أو في برامج الهيئة التدريسية / التربوية .

٣-نفس الأمر نجده عند تناولنا للبرامج المقررة في مادة اللغة العربية على صعيد معاهد التكنولوجيا الفندقية والسياحية ، حيث نجد أنفسنا أمام دعوة واضحة لجعل هذه المادة عبارة عن ديكور يزين فسيفساء التكوين السياحي.

حيث نلاحظ أن هذه المواد مأخوذة من كتب أو مراجع سبق لوزارة التعليم أن تخلت عنها ، أي أنها متقادمة و لم تخضع لأي تجديد أو تغيير داخل المعاهد السياحية ، عكس ما يحدث في مقررات المواد الأخرى (التقنية) التي أصبح التجديد ملازما لها . و إذا وضعنا في اعتبارنا :

أ.الجانب الشكلي: أن الشرط الأساسي لولوج مؤسسات التكوين السياحي أن يكون المرشح من مستوى أدناه السنة الثالثة ثانوي سنخلص إلى أن غالبية الطلبة قد سبق لهم دراسة هذه المواضيع ، مما يجعل المقرر بأكمله تكرار و إعادة لما سبق تلقينه ، و يبين بالملموس أن هذه المادة قد أدرجت بشكل مرتجل و بدون إستراتيجية تربوية أو تعليمية .

Copyright © 2018 by Cordova Journal

ب . الجانب المضموني :يرتبط بالمواضيع المقترحة للتدريس التي نجدها بعيدة كل البعد عن ميدان السياحة . فإذا اقتنعنا بأن الطالب عندما يأتي من التعليم العمومي إلى التكوين السياحي المهني يضع نصب عينيه الحصول على كفاءة مهنية في الميدان ، نظريا و تطبيقيا ، و على حمولة معرفية مرتبطة به . و هذا ما توفره مختلف المواد المقررة ، حيث يقوم التعليم التقني بتهيئة الطالب لولوج عالم الشغل وفق مستجدات المجال ، في حين تبقى وظيفة التعليم العام إعطاء المتدرب أسس التواصل اللغوي و الثقافي داخل مجال السياحة بما يفيده في سوق العمل ، و هذا ما تقوم به مواد : الفرنسية و الإنجليزية و الإسبانية و الألمانية ، حيث توظف اللغة هنا لخدمة الهدف العملي المهني مما يمنحها طابعا وظيفيا . مما يحفز الطلبة على الاهتمام و يساعد الهيئة التربوية على البحث و متابعة جديد القطاع السياحي محليا و عالميا . لكن في مادة اللغة العربية نجد المضامين المتناولة لا علاقة لها بالميدان مما يعطي انطباعا بأنها أقحمت عنوة داخل هذا المجموع دون سابق تخطيط للحفاظ على صورة التكوين ومصداقيته داخل بلد عربي . أما محاور التربية الوطنية ، إن كانت تفيد في بلورة الفهم القانوني العام ، فإنها تقدم ببساطة تجاوزها مستوى الطلبة المتدربين ، كما أن الأحرى أن تعطى للطالب أبجديات قانونية ترتبط بمجال تخصصهم و عملهم.

و هكذا تبقى العربية خارج المجال السياحي موادا و برمجة و تواصلا ، تغرد بنشيد ابن المقفع و الجاحظ و علماء السلف ، بعيدا عن مكنونات الإنسان المعاصر ، بمعنى أننا نتحدث داخل التكوين السياحي عن عربية النقاشات "الدون كيشوتية" التي لا ترى الواقع من خلال تطوراته ، و لكن من خلال جموده و إعادة إنتاجه .

و لكن بعد ما ذكرناه سابقا يجب أن نسأل: **كيف يمكننا العمل على تطوير لغة الضاد داخل العملية التكوينية المرتبطة برنامجا و هدفا بالقطاع السياحي ؟ و بعبارة أخرى : كيف يمكن تحديد مواصفات اللغة العربية الوظيفية داخل ميدان السياحة ؟**

يأتي هذا من خلال إتباع الخطوات التالية //

– البحث عن نموذج وظيفي للعربية داخل التكوين السياحي :

انطلاقا من المعطيات / المعوقات السابقة الذكر ، و التي تواجه كل مكون أو باحث داخل الميدان ، نخلص إلى أن وجود العربية داخل التكوين السياحي ليس إلا عملية تزيينية تخفي هول التغريب الممارس في الواقع العملي . إذ أن البناء النظري المؤسس للعملية التربوية بأكملها يلح على حضور الثقافة العربية داخل أي تكوين تشرف عليه الدولة ، كأحد مظاهر العمل بمقتضيات النص

Copyright © 2018 by Cordova Journal

الدستوري . لذا كان هذا الحضور الباهت الذي ، إن كان يفسر في جانب منه وضع العربية في سياسات الدوائر المسؤولة التي يحكمها منطق التغريب و المنفعة ، فإنه في جانب ثان يوضح أن إقحام لغة الضاد كان مرتجلا و لم يكن مبنيا على معطيات بيداغوجية تربوية خاصة و انه لوحظ بان أن عددًا من كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لا تتناول بعمق المواقف والتعبيرات والمفردات الشائعة في مجال السياحة [١] .

و من أجل بلورة فهم جديد لدور العربية و للخروج من شرنقة الواقع التربوي بكل مثالبه و معوقاته ، لا بد من صياغة منهاج لغوي يعترف للغة الضاد بدورها الوظيفي ،التخصصي من خلال تطويعها للاستجابة لمتطلبات المهنة و إدماجها في نسيج التكوين السياحي . و يكفينا استدلالا على ذلك اتساع العربية في نقل العلوم الأجنبية و ترجمتها و تعريب مصطلحاتها في أوج الحضارة الإسلامية، أي في قرون الترجمة ، و إن اختلف السياق الحضاري بين الحاجيات القديمة و الحديثة ، لكنها تشترك في الإبانة عن قدرة العربية على استيعاب الواقع بكل مفاصله إذا منحت حقها من التقدير و الاهتمام. [٢]

فبعيدا عن الحلول التربوية التي تخص منهاج التعليم العام و المهني ، و التي عبر عنها في شكلها المبدئي الميثاق الوطني للتربية و التكوين ، و التي تستحضر الأهداف البيداغوجية المتوخاة ، نعتقد أن للسانيين الدور الأسمى في التنظير للغة تقنية تستجيب لطفرات الميدان السياحي بشكل لا يتنافى مع نظام العربية أصواتا و تركيبا و دلالة . وهذا لا يتأتى إلا بالاعتراف بأننا أمام معجم خاص أهم ميزاته هو أنه معجم " منقول " ، أي ليس منتوجا طبيعيا لثقافة العرب بكل تمظهراتها الاجتماعية و الحضارية ، و إنما هو اقتباس فرضه الواقع الثقافي للأمة الموسوم بالسلوك التبعي و الإنسياقي .

فباعتبار السياحة "انتقال الإنسان من بلد إلى آخر غير موطنه الأصلي لمدة لا تقل عن أربع و عشرين ساعة و لا تقل عن سنة لأية أغراض غير الربح أو امتهان حرفة معينة "[٣] ، حسب تعريف المنظمة العالمية للسياحة ، فإنها قد برزت إلى الوجود كفعل إنساني عقب التطورات الاقتصادية و الاجتماعية للغرب المتقدم ، خاصة بعد تحديد أوقات العمل و ظهور ما غدا ينعت بالوقت الثالث و العطل الأسبوعية والسنوية . أي أن أصل الفعل السياحي هو الآخر الأوروبي ، و في إطار عولمة الأذواق و التصرفات أصبح أحد مكونات الحياة المعاصرة لكل شعوب المعمورة .

لذا فالحديث عن لغة سياحية قطاعية عربية يظل رهينا بمدى تطويع لغة الضاد لمنتوجات و مبتكرات الآخر حتى يغدو التواصل بها أمرا متاحا في ميدان كل ما فيه مغَرَب.

Copyright © 2018 by Cordova Journal

و إذا حصرنا عملنا في الجانب الداخلي على حد تعبير الفهري [٤] ، يمكن إجمال الإشكالات التي تعترض تفعيل وظيفة وظيفية اللغة العربية داخل الميدان السياحي في ثلاثة : معرفي و معجمي و مرجعي ، تقابلها مبادئ مؤسسة و مقيدة للطابع التقني للغة الضاد .

- مبادئ اللغة الوظيفية :

١. مبدأ الاكتساب اللغوي : إذا كانت اللغة في أصل وجودها " أداة تعبيرية تساعد على نقل المعلومات ، و كل لغة تحدد بنحوها ، أي نسق قواعد صوتية و صرفية و تركيبية و دلالية منتجة ، و معجمها ، أي المخزون المفرداتي الذي تستحضره قواعد نحوية و معرفية نشيطة "[٥] ، فإن أهم أهداف التكوين السياحي هو تنمية (و ليس خلق) القدرة اللغوية عند المتدرب تساعده في التواصل داخل فضاء الفندقة . و هذا يفترض وجود منهاج تعليمي واضح قائم حسب هوكي على احترام الخطوات التالية :

. نوع اللغة التي يريد الدارسون تعلمها .

. الوصف التفصيلي للحاجات.

. احتياجات المهارات و الوظائف و الأشكال اللغوية المطلوبة.

. تحديد معالم الخطة الدراسية للبرنامج.

و إذا توخينا أجرأة هذا التصور سنجد أن تنمية الرصيد المعرفي و المعجمي عند المتعلم يفترض أن تكون المواضيع المقترحة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالميدان السياحي و تخصصاته . من ذلك ما يتعلق . على سبيل المثال . بالأسس الفكرية أو الاقتصادية أو الجغرافية للفعل السياحي ، كما يلزم الاهتمام بمكونات المنتوج السياحي بالدخول في صلب التخصص التقني للمتدربين بالحديث عن أصول الفندقة و فن الخدمة و أصناف الطبخ من خلال نصوص توضيحية مستقاة من واقع العمل داخل الفنادق و المطاعم الحديثة ، و لم لا تقديم دروس بيانية عن الشعب والتخصصات باللغة العربية (مطعم / إيواء / مطبخ / استقبال / إرشاد....) . لكن قبل الوصول إلى هذا المستوى ينبغي أن تكون المادة الدراسية قد تم تهييئها و تحديدها من طرف اللسانيين و الباحثين عن طريق خلق معاجم متخصصة و الكتابة في مختلف المجالات السياحية حتى نكون أمام ثروة نصية و مفرداتية يمكن استغلالها في العملية التربوية . لكن الواقع أن الحديث عن هذه المجالات لا يتم إلا باللغة

Copyright © 2018 by Cordova Journal

الأجنبية ، الفرنسية تحديدا ، أو ضمن ميادين علمية لا تفي بموسوعية القطاع السياحي (اقتصاد أو جغرافيا أو ثقافة ...). لذا يظل مشوار التعريب طويلا و شاقا .

٢.مبدأ الاتساع المعجمي : من أهم الركائز المعتبرة في وظيفية اللغة داخل القطاع السياحي هي اتساع دائرته المفرداتية . فمن المتعارف عليه أن السياحة ميدان تتقاطع فيه خيوط مجالية عديدة من اقتصاد و اجتماع و ثقافة و سياسة ... مما خلق تعددا دراسيا في شعبها و تخصصاتها : مطبخ ، إيواء ، مطعم ، مهرجانات ، استقبال ، إرشاد ... بشكل موسوعي انفردت به عن باقي القطاعات الاجتماعية و المعرفية . [٦]

و هذا يخلق تعددا معجميا من حيث المادة المفرداتية المتداولة مما يجعل من الصعوبة حصر قائمتها أو الحديث عن معجم سياحي شامل . هذا بالإضافة إلى أن المجال السياحي يعرف تطورات متسارعة من حيث الدقة والتخصص المهنيين مما يجعل الإبداعية المعجمية نشاطا مستمرا دون توقف ، على غرار باقي المجالات التقنية .

لذا من الصعب الاقتصار على المكتوب ، بل ينبغي متابعة واقع السلوك السياحي و تطوراته ، و هو أمر لم تعتده المعاجم العربية .

٣ . مبدأ المرجعية المهنية : " المرجعية المهنية هي وثيقة تحدد الكفاءات المتوقعة عند المتدربين ، فهي تحدد بكيفية دقيقة المعارف و المهارات التي يجب تحصيلها ، و مستوى المستلزمات المطلوبة ، و المعارف العملية و المعارف المستعملة أو الموظفة "[٧] . فالذي يميز التكوين المهني عموما ، و السياحي على وجه الخصوص ، هو أنه لا يقدم معارف نظرية فحسب ، بل يضيف إليها مهارات تقنية تعتبر جوهره و أساسه . و ذلك على الصورة التالية:

قدرة لغوية + كفاية معرفية + مهارة تقنية يساوي إطار سياحي نموذجي.

حيث ينبغي أن يحترم في بناء الإطار السياحي المستقبلي انشغالاته المهنية حتى تبقى اللغة ملازمة لواقع المهنة وذلك من خلال جرد الأنشطة التي يزاولها الطالب داخل المقاولة مما يجعل حامل الدبلوم مؤهلا لولوج عالم الفندقة و السياحة .

و باستحضار هذه المبادئ داخل العملية التنظيرية و التكوينية نكون قد أطرنا العربية بصورة تدمجها داخل نسيج التكوين السياحي و الفندقي بدل جعلها لغة ماضوية لنقاشات بعيدة عن اهتمامات الطالب و حاجيات الميدان.

و في واقع الأمر ، إن وضع العربية داخل التكوين السياحي لا يقتصر على الجانب الإجرائي

Copyright © 2018 by Cordova Journal

فحسب ، أو الجانب الأكاديمي فقط ، بل يتعلق بالبعد الفلسفي الذي يؤطر سياسة الدولة داخل القطاع و المبنية على مبدأين : مبدأ التغريب و مبدأ الربح المادي .

لذا فكل تناول لقضية التكوين ينبغي أن تكون على ضوء هذين المبدأين المؤسسين للسياحة. و بفتحنا لهذا النقاش نكون قد بدأنا بفتح أبواب موصدة داخل التكوين المهني السياحي ، و التي قوبلت باللامبالاة من طرف كل الأطراف مهنية كانت أو سياسية . لذا راكم هذا المجال العديد من المشاكل التي انتقلت إلى أزمات قد تصيب الميدان كله بالشلل . و بالرغم من مجموعة من المحاولات الإنقاذية التي قام بها بعض الباحثين فإنها تظل خجولة و منعزلة و لم تحضى بعد بالقبول و المساندة من قبل الدوائر الوصية .

و عليه يبقى من المهم اتخاذ الإجراءات و التدابير الآتية :

١- تحليل الحاجات في تعليم اللغة العربية للسياحة، وكذلك محاولة إجراء البحث لتصميم برنامج خاص بالسياحة العربية حيث يساعد المعلّم في تعليمه.

٢-إسهام الجهات المعنية منها الوزارة السيّاحيّة والتربية في إعداد برنامج السياحة العربية مما يجعل التصميم مرجع أساسيّ . ثمّ إظهار أن اللغة العربية لها مستقبل واعد لأغراض خاصّة في السياحة حيث يساعد بعض الطلاب في بحث مهنيتهم ويفتح مجالاً واسعاً بأنّ اللغة العربية ليست ضيقة.

٣-تشكيل لجنة دولية استشارية ورقابية على اللوحات الإرشادية باللغة العربية في البلاد الناطقة بغير العربية لتصويب الأخطاء وتعديلها قبل الطباعة وأثناءها وبعدها، وتكون قراراتها ملزمة حفاظًا على اللغة المقدسة.

٤-تكليف فِرَق تطوعية من العرب المقيمين في البلاد الناطقة بغير العربية لملاحظة لغوية عامة على اللافتات التي تستخدم اللغة العربية وتزويد اللجنة الدولية بصورة توثيقية وتقارير مفصلة عن محتوى اللافتة ومكانها وما يتعلق بها.

٥-تأليف منهاج خاص بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لأغراض سياحية لخلو المكتبة العربية والإسلامية منه، وتوصيف مقرراته، والإسهام في نشره وتوزيعه في البلاد الناطقة بغير العربية.

٦-دعم حاسوبي للغة العربية في الأجهزة الحديثة والذكية التواصلية منها والمكتبية، والتنسيق مع الشركات في تطوير الحرف العربي واستعمالاته المتعددة في الطباعة والترجمة وغيرهما.

Copyright © 2018 by Cordova Journal

٧-تكليف باحثين بدراسة مماثلة لهذا البحث وأوسع منه في الدول الناطقة بغير العربية، ويمكن التنسيق مع أقسام اللغة العربية في جامعات الدول الناطقة بغير العربية للمساعدة في هذه المهمة اللغوية.

قائمة الهوامش :

1-ACCORD CADRE 2001-2010 MARRAKECH 10/01/2001

٢-أنظر : دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح ، ص ٣٢٠، الطبعة العاشرة ١٩٨٣م –دار العلم للملايين، بيروت .

٣-قانون السياحة بالمغرب : محمد بقالي، ص ٤، شركة بابل ، الرباط ، ١٩٩٧.

٤-اللسانيات و اللغة العربية: عبد القادر الفاسي الفهري ، ص ١٩٤/٢، الطبعة الأولى –دار توبقال للنشر ، ١٩٨٥.

٥-المرجع نفسه ، ص ١٩٢/٢.

٦-نقلا عن : المنهجية المتبعة لإعداد برنامج اللغة الوظيفية: ذ-رشيد ولادة –مديرية التكوين و التعاون –وزارة الساحة ٢٠٠٢.

٧-منظور اللغة الوظيفية وفق منهجية العمل بالمرجعية المهنية: ذ رشيد ولادة-مداخلة في الملتقى الثاني لأساتذة اللغة العربية .

Copyright © 2018 by Cordova Journal